IJAZ ARABI: Journal of Arabic Learning
DOI: 10.18860 /ijazarabi. V7i1.23622
ISSN(print): 2620-5912 | ISSN(online):2620-5947
ejournal.uin-malang.ac.id/index.php/ijazarabi/index

The Grammatical Disagreement of Praise and Defamation Among Ancient and Modern Scholars

الخلاف النحوي في عرض "نعم وبئس" قديما وحديثا

Khadijah Khalilah Abdul Rashid*[1], Abdul Azim Mohamad Isa[2]
[1]Department of Language and Literacy, International Islamic University Malaysia,
[2]MARA University of Technology, Malaysia
khadijahkhalilah@iium.edu.my*[1], abdul_azim7911@uitm.edu.my[2]

Abstract
The main objective of this study is to present the topic of "praise and defamation" among ancient and modern scholars' writings. This study covers the elaboration of literal and terminological definition of this topic, related contents of this topic in their writings and the methodologies used in arranging the contents of this topic in their writings. This study employs the inductive analytical methodology, focusing on an inductive approach. It relies on references such as Amali Ibn al-Shajari, al-Kitab by Sibawayh, and al-Muqtadab by al-Mubarrad to clarify the positions of ancient grammarians. This study also reviews Jami' al-Durus al-Arabiyah by al-Ghalayini, and al-Tatbiq al-Nahwi by Abduh al-Rajhi to represent the positions of modern grammarians, and other books from ancient and modern scholars to achieve the objective of this study. This study contributes to educators and students in teaching and learning Arabic language especially in Arabic syntax and empowering the use of their Arabic skills. The result of the study indicated differences between ancient and modern scholars in clarifying the topic of "praise and defamation" in their writings, with Ibn al-Shajari offering a clear explanation of this topic in his book.
Keywords: Praise And Defamation; The Grammarians; The Ancients; The Modernists

مقدمة

جاء في الإنصاف: "ذهب الكوفيون إلى أن "نعم وبئس" اسمان مبتدآن. وذهب البصريون إلى أنهما فعلان ماضيان لا يتصرفان، وإليه ذهب علي بن حمزة الكسائي من الكوفيين" (الأنباري، ١٩٩٨). ترى الدراسة أن هناك الخلاف النحوي في موضوع "نعم وبئس" لدى البصريين والكوفيين في تحديد أقسام "نعم وبئس" بين اسمين أم فعلين، وكثرت المسائل التي اختلف فيها النحاة في توضيح موضوع "نعم وبئس" وليس لهم رؤية واضحة لبيان هذا الموضوع من نواحي مفهومه وتعريفه وأقسامه وما يتعلق به. لذلك تحاول الدراسة أن تكتشف عن محاولات عظيمة لدى اللغويين في تقديم موضوع "نعم وبئس" في مؤلفاتهم.

تهدف هذه الدراسة لتقديم موضوع "نعم وبئس" لدى النحاة والمحدثين، ويتناول فيه التعريف من الجانبين اللغوية والاصطلاحية، والمحتويات المتعلقة بموضوع "نعم وبئس" والمناهج المستخدمة لديهم في مؤلفاتهم لعرض هذا الموضوع. تقوم الدراسة بالاستقراء إلى أمالي ابن الشجري

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

(١٩٩٢) بوصفه موادا للدراسة، وكذلك الكتاب لسيبويه، والمقتضب للمبرد لبيان مواقف النحاة القدامى كما تراجع الدراسة كتاب جامع الدروس العربية للغلاييني، والتطبيق النحوي لعبده الراجحي لتمثلها مواقف النحاة المحدثين.

درس النحاة المحدثون الخلافات النحوية من شتى نواحي، منهم أمجد وأحمد (٢٠٢٠) ووجدا أن الجماعات النحوية لم تكن متجانسة في ما بينها، وأن الخلافات التي أُبرزت على أسس جغرافية لا تزيد عن الخلافات التي كانت بين المنتمين إلى الجماعة الواحدة، ولو قدر لهذه الخلافات أن تجمع وتبرز لأدى ذلك إلى وجود عشرات من الجماعات داخل المجموعة الواحدة، ، وليس اختلاف البصري مع الكوفي أو البغدادي، إلا كاختلاف البصري مع البصري، والكوفي مع الكوفي، لكنها كلها خلافات في التوجيه والتعليل ولا تمس الأصول. فالدرس النحوي العربي واحد، يقوم على نظرية واحدة ومنهج واحد ومصطلحات معروفة منذ تأسيسه إلى العصر هذا .يتضح من دراسة أكرم (٢٠١٩) أن أوليات الخلاف النحوي، الذي بدأ بالخليل، والبداية الحقيقية للخلاف النحوي الذي أخذ طابع المناظرات، على يد عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي وتلامذته الذين فتحوا بابها وعدوا حلقاتها، ويتضح كذلك أوليات الخلاف بين البصريين والكوفيين، الذي بدأ بالمناظرة بين سيبويه والكسائي.

أشار تغريد (٢٠٢٣) إلى أَنَّ الاختلاف والخلاف في الأسماء الستة ناتج عن كونه خلافاً نحوياً إعرابياً ، إذ اختلف العلماء في إعرابها بحركات مقدرة أو حروف طويلة وهذا ما يختلف عن الأسماء الأخرى. ووجد بعض الأسماء تنفرد بشروط إعرابية عن غيرها، وهي (فم ، وذو ، وحمو). وتصغر الأسماء الستة وتخضع لقواعد تصغير الأسماء. وقال الشبلي (٢٠٢٣) إن قضيَّة الخلاف النحوي في تفسير ابن عرفة كانت من المواضيع المهمَّة التي ناقشها النحاة، وأكثر فيها من ذكره الحجج والبراهين في سبيل الإعراب الذي يقول به ؛ إذ يقرّر المتأمّل والباحث في مجال الخلاف النحوي في هذا التفسير أنَّ هذه ناحية الاجتهاد اللُّغوي، وليس هذا الاجتهاد وليداً للصدفة، أو محض الخيال، بل إنه قائم على التنوع والتعدد.

وبذل الباحثون كثيرا من الجهود لعرض موضوع "نعم وبئس" وتعددت مقاربات في دراساتهم وعلى سبيل المثال الدراسات المتوفرة في النصوص الشريفة للآيات القرآنية والمتون الأحاديث، والدراسات المطبقة بعلم النحو والصرف والبلاغة، وكذلك الدراسات المركزة على البيانات الإحصائية لعدد أسلوب المدح والذم في القرآن الكريم. فمن الدراسة التي قدمت آراء النحاة بعنوان "نعم وبئس عند الفراء" لخير (٢٠٢٠) علي ناقشت فيها مقولة تناقلها النحويون ونسبوها إلى الفراء، وهي أنه يقول باسمية نعم وبئس لا بفعليتهما. أشارت أهم النتيجة لهذه الدراسة أن لأسباب التي جعلت النحويين ينسبون القول باسمية نعم وبئس للفراء، أجملتها في سببين: أولهما، الروايات المنقولة من أقوال العرب والشعر، جُعلت من احتجاج الفراء، وبيّنت أن الفراء لم يحتج بشيء منها،

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

وإنما رواها فحسب. أما ثانيهما فهو العبارات التي انتزعها بعض المحدثين من كلام الفراء في معاني القرآن انتزاعا غير موفق من سياقها، وليس فيها دليل على اسمية نعم وبئس وإنما ذكرها الفراء في معرض حديثه عن صور الفاعل لنعم وبئس وتأنيثهما وجمودهما ومعناهما، ومحصلة قوله في ذلك أنهما لا يأتيان على طريقة الأفعال في التصرف والمعنى. حاولت دراسة حسين وأحمد (٢٠١٩) المعنونة بـ"تركيب المدح والذم في القرآن الكريم: دراسة دلالية في ضوء الاتجاه الوظيفي" إظهار آراء النحويين ونظرتهم الوظيفية لنعم وبئس في أداء المدح والذم وكيف استعمل العرب هذين التركيبين، ومن ثم البحث عن دلالة التراكيب الخاصة بالمدح والذم الواردة في القرآن الكريم. تفيد هذه الدراسة باحثي اللغة العربية الحديثة في النظر إلى وظيفة نعم وبئس متلمسا الفكرة الوظيفية لهما عند النحويين العرب القدامى لا سيما في تحديد وظيفة المخصوص وتعلقه بجنس المدح أو الأم والأداة التي تربط هذه العلاقة معولاً على الاستعمال القرآني في كل ما ينتهي اليه من نتائج.

أما الدراسات السابقة متعلقة بالبيانات الإحصائية لعرض موضوع نعم وبئس فهي دراسة صالح (٢٠١٦)التي حاولت تقديم النتائج الإحصائية لأسلوب المدح والذم في القرآن الكريم. خلصت الدراسة إلى أهم النتائج التالية: أولا، إن الله تعالى يستعمل أسلوب المدح ممن تستحق المدح أو الذم مما يناسبه ذلك. وثانيا، المواضع التي ورد فيها الذكر المخصوص إما بالمدح أو الذم أبلغ وأفصح من الحذف، والمواضع التي حذف فيها المخصوص فالحذف أبلغ من الذكر. وثالثا، الأدوات التي استعملها سبحانه وتعالى في الذم أكثر مما كانت في المدح. أما دراسة عبد العظيم والآخرون (٢٠٢١) وطالبي (٢٠١٠) فتتناول عدد ورود أسلوب المدح والذم في القرآن الكريم بشكل صريح وغير صريح، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن كثر أساليب مستخدمة في القرآن الكريم هي أساليب الذم الصريح، وأقل أساليب مستخدمة في القرآن الكريم هي أساليب المدح غير الصريح. الجبور (٢٠١٩) في دراسته بعنوان أسلوب المدح والذم في القرآن الكريم: دراسة وصفية إحصائية يشير إلى أن أسلوب المدح والذم كان حاضرا في القرآن الكريم، فقد استعملت أربع صيغ من أصل ست صيغ المدح والذم. أما الصيغ المستعملة فهي: نعم وبئس وفُعل التي هي للمدح وللذم، وهذه الأخيرة تشتمل الفعل "ساء"، وكانت نسبتها مجتمعة (٦٦،٧٪)، أما الصيغ التي لم تستعمل فهي "حبذا" و"لا حبذا"، وتشكلان ما نسبته (٣٣،٣٪) من مجموع الصيغ.

منهجية الدراسة

تعتمد الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي. وتركز على أنها الاستقرائي بجمع البيانات من الكتب والبحوث والمقالات والدراسات القديمة والحديثة المتصلة بالموضوع المتواضع من حيث العناصر المعينة وهي تعريفه لغة واصطلاحا، والمحتويات الواردة، وكذلك المناهج المستخدمة في

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

تأليف موضوع "نعم وبئس" في هذه التأليفات. تحدد الدراسة هذه التأليفات بوصفها موادا للدراسة وهي أمالي لابن الشجري، الكتاب لسيبويه، والمقتضب للمبرد لبيان مواقف النحاة القدامى كما تراجع الدراسة كتاب جامع الدروس العربية للغلاييني، والتطبيق النحوي لعبده الراجحي لتمثلها مواقف النحاة المحدثين، وتسعى إلى الكتب الأخرى من القديم والحديث لتحقيق هذه الأهداف.

نتائج الدراسة ومناقشتها

الفرق بين تعريف "نعم وبئس" في القديم والحديث

تعرض هذه الدراسة تعريف كلمة "نعم" و"بئس" من منظور النحاة القدامى والمحدثون كما وردت في المعاجم والقواميس للغة العربية، ثم تقدم مفهومها الاصطلاحي لدى النحاة واللغويين والمفسرين. قد تدل كلمة "نِعْم" في المعجم الوسيط (إبراهيم، ١٩٨٩) على فعل غير متصرف لإنشاء المدح، يقال: نِعم الفتى، ونِعم الفتاة، وفي تنزيل العزيز في سورة ص آية ٣٠: ((نِعمَ العَبدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)) وفي سورة آل عمران آية ١٣٦: ((نِعمَ أَجرُ العَامِلِين))، وتلحق به "ما" كما في سورة البقرة آية ٢٧١: ((إِن تُبدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ)). ويتوافق المعجم العربي الأساسي (العايد، ١٩٨٩) مع المعجم الوسيط (إبراهيم، ١٩٨٩) في تحديد مفهوم كلمة "نِعمَ" وهو فعل غير متصرف لإنشاء المدح وعكسه بئس، ويمثل أيضا الآيات القرآنية لهذه الكلمة. قال ابن منظور (١٩٨٩) في لسان العرب أن "نِعم" ضد بئس ولا تعمل من الأسماء إلى فيما فيه الألف واللام أو ما أضيف إلى ما فيه الألف واللام، وهو مع ذلك دال على معنى جنس. وشرح ابن منظور مفهوم هذه الكلمة شرحا كاملا، وهو نقل بعض الأقوال للنحاة القدامى لتوضيح تعريف "نعم":

قال أبو إسحاق: "إذا قلت نِعمَ الرجلُ زيدٌ أو نِعمَ رجلاً زيدٌ، فقد قلتَ: 'استحقَّ زيدٌ المدحَ الذي يكون في سائر جنسه'، فلم يجز إذا كانت تستوفي مدح الأجناس أن تعمل في غير لفظ جنس." وحكى سيبويه: "أن من العرب من يقول نَعْمَ الرجلُ في نِعمَ، كان أصله نَعِم ثم خفف بإسكان الكسرة على لغة بكر بن وائل"، ولا تدخل عند سيبويه إلا على ما فيه الألف واللام مظهرا أو مضمرا، ونِعمَ رجلاً زيدٌ فهذا هو المضمر. وقال ثعلب حكاية عن العرب: "نِعمَ بزيدٍ رجلاً ونِعمَ زيدٌ رجلاً"، وحكى أيضا: "مررت بقومٍ نِعمَ قوما، ونِعمَ بهم قوما، ونَعِمُوا قوما، ولا يتصل بها الضمير عند سيبويه وهذا بمعنى لا تقول الزيدان نِعمَا رجلين، ولا الزيدون نِعمُوا رجالاً." وقال الأزهري (١٩٧٥): "إذا كان مع نِعمَ وبئس اسم جنس بغير ألف ولام فهو نصب أبدا، وإن كانت فيه الألف واللام فهو رفع أبدا، وذلك قولك نِعمَ رجلاً زيدٌ ونِعمَ الرجلُ زيدٌ، ونصبت رجلاً على التمييز، ولا تعمل نِعمَ وبئس في اسمٍ علمٍ، إنما تعملان في اسم منكور دال على جنس، أو اسم فيه ألف ولام تدل على جنس."

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

وضع ابن الشجري موضوع "نعم وبئس" في المجلس الموفى الستين في أماليه، ويمهد المؤلف هذا المجلس بذكر الخلاف المتوفر بين البصريين وبين الفراء وأصحابه في عرض "نعم وبئس". ولم يعرّف المؤلف بتعريف "نعم" أو "بئس" لغة أم اصطلاحا في عرض هذا الموضوع.

قال المؤلف: "جمع البصريون من النحويين على أن "نعم وبئس" فعلان، وتابعهم علي بن حمزة الكسائي. وقال أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء: "هما اسمان، وتابعه أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، وأصحابه، على اسميتهما، وإن كان لهما لفظ الفعل الماضي، وذلك لأنهما نقلا إلى المدح والذم عن النعمة والبؤس اللذين يكون فيهما نعم وبئس فعلين، كقولهم: نَعِمَ الرجلُ وبَئِسَ الرجلُ" (ابن الشجري، ١٩٩٢). ترى الدراسة أن المحتويات التي يقدم المؤلف في هذا المجلس عبارة عن التعرف في تحديد مفهوم "نعم وبئس" بالرجوع إلى أقوال النحاة والأمثلة التي ضربوا فيها. فهذه تعريفات لكلمة "نعم" من النحاة والقدامى والمحدثين دلالة على اتفاقهم في توضيح مفهوم "نعم" كأسلوب المدح للغة العربية، وكثير منهم يقولون أن "نعم" من فعل غير متصرف.

قد يقرر المعجم الوسيط (إبراهيم، ١٩٨٩) أن "بئس" من قسم الفعل وتورد فيه كفعل جامد للذم ضد نِعمَ في المدح، وفي التنزيل العزيز سورة الكهف آية ٢٩: ((بِئسَ الشَّرَابُ وَسَاءَت مُرتَفَقًا))، وتورد كلمة "بئس" في المعجم العربي الأساسي (العايد، ١٩٩٢) كفعل غير متصرف للذم وعكسه "نِعمَ"، وقال الله تعالى في كتابه العظيم سورة آل عمران آية ١٥١: ((بِئسَ مَثوَى الظَّالِمِينَ)). وقال ابن منظور (١٩٨٩) أن بئس نقيض نِعمَ، وقوله أنشده ابن الأعرابي:

إذا فَرَغَت من ظَهرِهِ بَطَّنَت له أَنامِلُ لم يُبأَس دُؤُوبُها

فسره فقال: "يصف زمانا، وبئسما دأبت أي لم يُقَل لها بئسما عَمِلتِ لأنها عملت فأحسنت، قال لم يسمع إلا في هذا البيت". إن بئس كلمة ذم ونِعمَ كلمة مدح. استخدم ابن منظور (١٩٩٠) الحديث الشريف لبيان مفهوم كلمة "بئس" في لسان العرب نحو في حديث عائشة رضي الله عنها: "بئسَ أخو العَشِيرَةِ"؛ مع بيان إعراب كلمة "بئس" كفعل مهموز وفعل جامع لأنواع الذم وهو ضد نعم في المدح. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "بئسما لأحدكم أن يقول نَسيتُ أنه كَيتَ وكَيتَ، أما إنه ما نَسِيَ ولكنه أُنسِيَ."

ومن تعريفات التي تقدم الدراسة، وجدنا أن محاولة من علماء القديم هي عرض الأحوال التي يجوز ولا يجوز لاستخدامات "نعم وبئس" كما يقول الأزهري (١٩٧٥) أن "نعم وبئس" لا تعمل في اسم علم بل تعملان في اسم منكور على جنس أو اسم فيه ألف ولام تدل على جنس. ويوضح علماء الحديث تعريف "نعم وبئس" كالأفعال المدح والذم كما يقدم عبده الراجحي تعريف "نعم وبئس" كالأسلوب المعروف بأسلوب المدح والذم، وينقل الغلاييني كلام في المختار في تعريف "نعم وبئس" كما يقول أن "نعم" منقول من نَعِمَ فلان بفتح النون وكسر العين إذا أصاب النعمة، و"بئس" منقول من بَئِسَ بفتح

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

الباء وكسر الهمزة إذا أصاب بؤسا، وإنها محاولة جديدة لإبراز مفهوم "نعم وبئس" مفهوما اصطلاحيا.

المحتويات في موضوع "نعم وبئس" قديما وحديثا

تحاول الدراسة عرض المحتويات التي تتناول في مؤلفات لدى النحاة القدامى والمحدثين لموضوع "نعم وبئس"، فهذه المحتويات هي محاور متوفرة في مؤلفاتهم لتقديم هذا الموضوع وكذلك الأمثلة المستخدمة لتطبيق وبيان استخدام كلمة "نعم وبئس" وهذه الأمثلة قد تكون جملة مفيدة، أو شعرا، أو أيات قرآنية. يتحدث سيبويه عن هذا الموضوع في عدة أجزاء لكتابه بحثا كاملا، ويراجع النحاة القدامى والمحدثون كتابه كالمرجع الأساسي في تأليف كتب النحو والصرف كما يراجع المبرد والفراء وعبده الراجحى، والغلاييني، وحسن عباس موضوع "نعم وبئس" من الكتاب لسيبويه. يشتمل الكتاب موضوع "نعم وبئس" على أصلهما، وتأنيثهما وتذكيرهما، وتعريفهما، ومميزاتهما إذا كان ضميرا، ومكانها كفعلان وغير ذلك. ويضع سيبويه كل المناقشات في أبواب مختلفة، وسيذكر البحث محتويات لكل أبواب في المبحث الثالث.

يقدم المبرد موضوع "نعم وبئس" بأمور التي تقع عليهما وهي إدخال الألف واللام معرفة على معنى جنس والمضمر يفسره ما بعده والتفسير لازم كما جاء في المقتضب: "أما 'نعم وبئس' فلا يقعان إلا على مضمر يفسره ما بعده والتفسير لازم، أو على معرفة بالألف واللام على معنى الجنس، ثم يذكر بعدها المحمود والمذموم. فأما ما كان معرفة بالألف واللام فنحو قولك: نعم الرجل زيد، وبئس الرجل عبد الله، ونعم الدار دارك. وإن شئت قلت: نعمت الدار، وبئست الدابة دابتك. وأما قولك: الرجل، والدابة، والدار فمرتفعات بنعم وبئس لأنهما فعلان يرتفع بهما فاعلاهما." (المبرد، ١٩٦٣)
ويشرح المبرد هذين أمرين؛ إدخال الألف واللام والمضمر يفسره ما بعده والتفسير لازم شرحا واضحا مع بيان ما يجوز وما لا يجوز في استخدام "نعم وبئس" للجملة المفيدة كما في قوله: "واعلم أن ما أضيف إلى الألف واللام بمنزلة الألف واللام: وذلك قولك: نعم أخو القوم أنت، وبئس صاحب الرجل عبد الله. ولو قلت: نعم الذي في الدار أنت لم يجز، لأن الذي بصلته مقصود إليه بعينه (المبرد، ١٩٦٣)،" فإنها عبارة عن إرشادات وتوجيهات لباحثي اللغة العربية في تطبيق موضوع "نعم وبئس" تطبيقا صحيحا.

في بداية المجلس الموفي الستين، يقدم ابن الشجري موقف علماء البصرة (إلا الكسائي الكوفي) بقوله: "جمع البصريون من النحويين على أن "نعم وبئس" فعلان، وتابعهم علي بن حمزة الكسائي"، موقف علماء الكوفة بقوله: "وقال أبو زكريا بن زياد الفراء: هما اسمان..."

١. احتجاج الفراء الكوفي

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

احتج الفراء بخمسة حجج على قوله أن "نعم وبئس" اسمان:

أ. من قول العرب: "ما زيد بنعم الرجل."

ب. من شعر حسان بن ثابت: "ألست بنعم الجار يؤلف بيته # أخا قلة أو معدم المال مصرما."

ج. من فصحاء العرب: "نعم السير على بئس العير."

د. من قول العرب: "نعم الولد هي!"، فقال: "والله ما هي بنعم الولد."

هـ. من قول العرب: "يا نعم المولى ويا نعم النصير."

يحلل ابن الشجري هذين حجتين بإتيان أقوال النحاة مع شواهدهم، ويرى البحث أن موقف المؤلف في عرض موضوع "نعم وبئس" من البصريين بالرجوع إلى محاولته في الرد حجة الفراء الكوفي. أجاب البصريون قول الفراء وهو يقول أن دخول حرف الجر على "نعم وبئس" ليس فيه حجة، لأنه مقدرة فيه الحكاية، وقد دخلت الباء في هذا التقدير على فعلٍ لا شبهة فيه.

بالنسبة إلى الحجة الثانية من شعر حسان بن ثابت، التقدير فيه: "ألست بجار مقول فيه (نعم الجار) بحذف الموصوف، كما حُذف الموصوف في قوله تعالى في سورة سبأ الآية ١١: ((أن اعمل سابغات)) وقوله في سورة البينة الآية ٥: ((وذلك دين القيمة))، أراد: دروعا سابغات، ودين الأمة القيمة، أو الملة القيمة. واحتج الفراء بقول بعض فصحاء العرب: "نعم السير على بئس العير،" فدخول الباء و"على" عليهما يحقق لهما الاسمية، ولكن التقدير: نعم السير على مقول فيه: بئس العير.

قال أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري: سمعت أحمد بن يحيى يحكي، عن سلمة بن عاصم، عن الفراء: أن أعرابيا بشر بابنة ولدت له، فقيل له: "نعم الولد هي!"، فقال: "والله ما هي بنعم الولد،" نصرها بكاء، وبرها سرقة، فهذا أحد احتجاجاتهم. إن كلمة "ما" في هذه الجملة هي من أداة الاستفهام، وقال ابن الشجري: "إن وقوع الجملة الاستفهامية وصفا في شعر قديم، والاستفهام مما لا يسوغ الوصف به، كما لا يجوز الوصل به، والصفة محمولة على الصلة، من حيث كانت الصفة موضحة للموصوف، كإيضاح الصلة للموصول، وإنما استحال الوصل بالاستفهام لما فيه من الإبهام، ولكنه وقع صفة مقدرا فيها الحكاية (ابن الشجري، ١٩٩٢)."

احتج الفراء أيضا بدخول حرف النداء قبل "نعم وبئس" دلالة على أنهما اسمان كما ورد في قول العرب: "يا نعم المولى ويا نعم النصير،" "فالقول فيه أن المقصود بالنداء محذوف للعلم به، فالتقدير: "يا الله نعم المولى ونعم النصير أنت،" فحذفوا المنادى، إذ كان حرف النداء دليلا عليه، كما حذفوا حرف النداء لدلالة المنادى عليه في نحو:

أوفى على الماء كعب ثم قيل له رِد كعب إنك وراد فما وردا

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

٢. احتجاج أهل البصرة

أ. اتصال "نعم وبئس" بتاء التأنيث الساكنة

قال البصريون أن "نعم وبئس" فعلان بالرجوع إلى اتصالهما بتاء التأنيث الساكنة نحو "نعمت المرأة" و"بئست الجارية" التي ليس أحد من العرب يقلبها هاءً لأن هذه التاء يختص بها الفعل الماضي فلا تتعداه فلا يجوز الحكم باسمية ما اتصلت به (الأنباري، ١٩٩٨).

اعترض الفراء في هذه المسألة بقوله: "إنما وَلِيَ حرف النداء من الفعل ما كان أمرا لمواجه، أو ما جرى مجري الأمر، ولم يله فيما علمناه فعل خبري، وإنما حسَّن حذف المنادى إذا صاحبه الأمر شيئان: أحدهما: أن المنادى مخاطب والمأمور مخاطب، والخطاب في الجملتين الندائية والأمرية يتوجه إلى واحد، فحذفوا الاسم الأول من الاسمين المخاطبين استغناء بالثاني، والدليل على أن المنادى أنك إذا وصفْتَه بالاسم الموصول جاز أن تعيد إلى الموصول ضمير الخطاب، كقول أبي النجم العجلي:

يا أيها الذكرُ الذي قد سؤتني وفضحتني وطردت أن عِيالِيا

والثاني: أن النداء يصحب في الأكثر الأغلب الأمر، وما جرى مجراه من الطلب والنهي، فلذلك قلَّ في القرآن نداء لا تصحبه جملة أمرية أو نهية. فاتسعت مصاحبته للأمر والنهي (ابن الشجري، ١٩٩٢)، كقوله في سورة البقرة الآية ٢١: ((يا أيها الناس اعبدوا ربَّكم)) وسورة الزمر الآية ١٦((يا عباد فاتقون))."

ب. اتصال الضمير المرفوع

"احتج البصريون بأن قالوا الدليل على أن "نعم وبئس" فعلان اتصال الضمير المرفوع بهما على حد اتصاله بالفعل المتصرف فإنه قد جاء عن العرب أنهم قالوا: "نعما رجلين"و"نعموا رجالا (الأنباري، ١٩٩٨)." فهذه الحجة من الكسائي، وهي لهجة من اللهجات العربية، واعترض كثير من النحاة بهذه الحجة لأنها الضمير المرفوع الجامد.

من خلال هذه الحجج، ترى الدراسة أن حجة أهل الكوفة أكثر من حجة أهل البصرة في عرض موقفهم لـ"نعم وبئس" سواء أكان اسمان أم فعلان، ولكن كثير من النحاة القدامى والمحدثين يتفقون بموقف أهل البصرة على أنهما فعلان ماضيان لا يتصرفان.

يتحدث الغلاييني عن موضوع "نعم وبئس" من ناحية لغتها كما يقول أن هناك أربع لغات؛ أولا كسر حرف الأول والسكون لحرف الثاني (نِعْم وبِئْس)، وثانيا كسر أولهما وثانيهما (نِعِم وبِئِسَ) والغالب في "نِعِم" أن يجيء بعده "ما" كقوله تعالى: ((نِعِمَّا يعظكم به))، وثالثا فتح الأولى والسكون لحرف الثاني (نَعْم وبَأْس)، ورابعا فتح الأول وكسر الثاني (نَعِم وبَئِسَ)، فاللغة الأولى هي أفصح وهي لغة القرآن الكريم، واللغة الرابعة هي الأصل فيهما (الغلاييني، ٢٠٠٥).

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

يبدأ التطبيق النحوي في كتابة موضوع "نعم وبئس" بجملة المدح والذم التي قد تكون جملة اسمية أو جملة فعلية نحو نِعمَ القائد خالد، وتتميز هذه الجملة كجملة اسمية أو جملة فعلية حسب إعرابها. إعراب كلمة "نعم" و"القائد" متساوية لجملة اسمية وجملة فعلية نحو "نعم" هو فعل ماض جامد مبني على الفتح، و"القائد" هو فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة، وإعراب كلمة "خالد" لجملة اسمية هو مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة، أما إعراب هذه الكلمة هو خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو أو يمكن "خالد" قد يكون بدلا كل من كل من القائد مرفوع بالضمة الظاهرة (الراجحي، ١٩٨٨).

يحتاج "نعم وبئس" إلى فاعل لما كان هما فعليم جامدين، ويقدم الراجحي شروط لفاعلهما كما يأتي: أولا أن يكون معرفا بالألف واللام، وثانيا أن يكون مضافا إلى ما فيه الألف واللام، وثالثا أن يكون مضافا إلى مضاف إلى ما فيه الألف واللام، ورابعا أن يكون ضميرا مستترا وجوبا يفسره تمييز بعده، وخامسا أن يكون كلمة "ما" أو "من" (الراجحي، ١٩٨٨).

المناهج المستخدمة لدى النحاة القدامى والمحدثين في موضوع "نعم بئس"

تتناول هذه الدراسة المناهج المستخدمة لتأليف موضوع "نعم وبئس" لمؤلفات لدى النحاة القدامى والمحدثين، ويعرف المنهج كطريق واضح لفهم كتابة هذا الموضوع في مؤلفاتهم. وتتميز الدراسة هذه المناهج بتصنيفات موضوع "نعم وبئس" في أبوابها لمؤلفاتهم قديما وحديثا، وكذلك طريقة احتجاجهم في إبراز هذا الموضوع. وضع النحاة مناهج مختلفة في تأليف موضوع "نعم وبئس" لمؤلفاتهم، وترى الدراسة أنهم لا يتفقوا في تصنيفها كما يفعل سيبويه في الكتاب أنه يضع موضوع "نعم وبئس" في ثلاثة أبواب وهي باب ما لا يعمل في المعروف إلا مضمرا، وباب تسمية الحروف والكلم التي تستعمل وليست ظروفا ولا أسماء ولا أفعالا، وباب ما أسكن (تُرك أول الحرف على أصله لو حُرّك)، ويفصل البحث محتويات لكل أبواب كالآتية.

يتحدث الباب الأول عن أصل "نِعْم وبِئْس" من "نَعِم وبَئِسَ" وهما الأصلان اللذان وُضعا في الرداءة والصلاح ولا يكون منهما فعل لغير هذا المعنى، وكذلك عن تأنيثهما وتذكيرهما نحو نعم، ونعمت، وبئس، وبئست. ويبحث أيضا عن أدوار "نعم" للغة العربية منها قد تكون مرةً عاملة في مضمر يفسره ما بعده، فتكون هي وهو بمنزلة وَيحَه ومثله، ثم يعملان في الذي فسَّر المضمر عمل مثله وويحه إذا قلت لي مثله عبدا. وتكون مرة أخرى تعمل في مظهر لا تجاوزه. فهي مرة بمنزلة رُبَّهُ رجلا، ومرة بمنزلة ذهب أخوه، فتجرى مجرى المضمر الذي قُدِّم لما بعده من التفسير وسدَّ مكانه لأنه قد بينه وهو نحو أزيدا ضربته (سيبويه، ١٩٨٢).

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

ويتناول الباب الثاني موضوع "نعم وبئس" في تسمية الحروف التي تستعمل وليست ظروفا ولا أسماء ولا أفعالا كما في قوله: "وأما 'نعم وبئس' ونحوهما فليس فيها كلام لأنهما لا تغيران لأن عامة الأسماء على ثلاثة أحرف. ولا تجريهن إذا كُنَّ أسماء للكلمة لأنهن أفعال والأفعال على التذكير لأنها تُضارع فاعلا (سيبويه، ١٩٨٢)،" ويجد البحث أن "نعم وبئس" فعلان ليس اسمان عند سيبويه. فالباب الثالث يوضح لنا أن أصل "نِعم وبِئس" هو "نَعِم وبَئِس" لأن الأصل أن يكون الثاني متحركا بالكسر والأول متحركا بالفتح. وذلك قولك: شِهْد ولِعْبَ، تسكن العين كما أسكنتها في عَلْمَ، وتدع الأول مكسورا لأنه عندهم بمنزلة ما حركوا فاحتج سيبويه هذه القضية بالشعر العربي:

إذا غاب عنا غاب عنا فراتنا وإن شِهْدَ أجدى فضله وجداوله

ومثل ذلك: نِعْمَ وبِئْس، إنما هما فَعِلَ وهو أصلهما. ومثل ذلك: فيها ونِعْمَت، إنما أصلها فيها ونَعِمَت. وبلغنا أن بعض العرب يقول: نَعْمَ الرجل (سيبويه، ١٩٨٢).

يسمى المبرد باب لموضوع "نعم وبئس" في المقتضب كباب ما وقع من الأفعال للجنس على معناه وتلك الأفعال هي نعم، وبئس وما وقع في معناها. ويشمل هذا الباب مناقشات ومباحث لموضوع "نعم وبئس" على أصلهما، ووقوعهما على المضمر الذي يفسره ما بعده والألف واللام مع بيان هذه الأحوال بأمثلة من جمل مفيدة وبسيطة وكذلك أمثلة من الحديث الشريف والآيات القرآنية. ويقدم المقتضب أمور التي لا تحتاج إلى جواز استخدام "نعم وبئس" لجملة مفيدة للغة العربية كما يقول: "واعلم أنه لا يجوز أن تقول: قومك نعموا رجالا، ولا بئسوا رجالا، ولا أخواك بئسا رجلين، لأن "نعم وبئس" إنما تقعان مضمرا فيهما فاعلاهما قبل الذكر يفسرهما ما بعدهما من التمييز،" ويقدم المقتضب أيضا أنه لا يجوز أن تقول: زيد نعم الرجل لأن نعم الرجل خبر عن زيد (المبرد، ١٩٦٣). ومن هذه الأمثلة الواردة في المقتضب، تجد الدراسة أن المبرد يحاول أن يشرح أسباب التي لا يجوز استخدامها لفهم هذه الأمور فهما جيدا.

تشابه بين أمالي ابن الشجري وأمالي المرتضى، من حيث تقسيم الأمالي إلى مجالس، وتفريع المجالس إلى مسائل وفصول. يمهد ابن الشجري في أماليه على أن يستفتح مجلسه بذكر مسألة من مسائل النحو والصرف كما يقدم الخلاف في "نعم وبئس" بين البصريين والكوفيين. ذكر الطناحي في نسخة محققة لأمالي ابن الشجري أن مسائل الأمالي تتفرع على ثلاثة فروع وهي:

١. مسائل يلقيها ابن الشجري من ذات نفسه.
٢. مسائل أخرى يجيب بها تلامذته.
٣. المسائل التي ترِد عليه من البلدان كالموصل وغيرها (ابن الشجري، ١٩٩٢).

وبالنسبة إلى منهج ابن الشجري في تبويب مناقشة "نعم وبئس" في أماليه، ترى الدراسة أن المؤلف ليس له منهج خاص، وتجد الدراسة أن ابن الشجري لم يضع محتويات المجلس الموفى الستين

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

لبيان مواقف علماء البصرة وعلماء الكوفة لموضوع "نعم وبئس" في المباحث المتفرقة. يضع الغلاييني موضوع "نعم وبئس" في باب الفعل وأقسامه وهما من أفعال المدح والذم، ومن هذا التقسيم نفهم أن الغلاييني يتفق بعلماء البصرة في تقسيمها كفعلان ولا اسمان. يتناول هذا الباب تعريف "نعم وبئس" لغة واصطلاحا، وكذلك أحكام فاعل لهذه الأفعال.

جاء في جامع الدروس العربية: "فاعل هذه الأفعال نوعان: الأول اسم ظاهر معرف بالألف واللام الجنسية، والثاني أن يكون فاعلها ضميرا مستترا مفسرا بنكرة منصوبة على التمييز..."(الغلاييني، ٢٠٠٥) وترى الدراسة أن هذه الأحكام هي الأمور التي تقع على "نعم وبئس" الذي وضع المبرد في المقتضب وهي إدخال الألف واللام معرفة على معنى جنس والمضمر يفسره ما بعده والتفسير لازم.

يختلف الراجحي عن الغلاييني لوضع موضوع "نعم وبئس" في كتابه، ولم يضعه في باب الاسم وأقسامه أو باب الفعل وأقسامه، بل يضع هذا الموضوع في باب جمل تتردد بين الاسمية والفعلية. ويوضح الراجحي هذين حالتين لـ"نعم وبئس" (حالة قد تكون جملة اسمية وحالة قد تكون جملة فعلية) في هذا الباب مع بيان إعراب لكل الكلمات، فهذا الإعراب سيساعد الباحثين أن يفهموا هذا الموضوع فهما جيدا. ووجد هاشم (٢٠٢٣) النقط المتشابهة بالراجحي في بعض الموضووعات بين الاسمية والفعلية. تجد الدراسة أن عبده الراجحي يقدم جمل مفيدة مع إعراب لكل الكلمات لبيان موضوع "نعم وبئس" بيانا واضحا، فهذه الجمل المفيدة قد تكون مرجعا أساسيا لفهم هذا الموضوع فهما جيدا. يستخدم عبده الراجحي الآيات القرآنية لفهم موضوع "نعم وبئس" في قسم تدريب نحو ((ولنعم جار المتقين الجنة)) و((بئسما اشتروا به أنفسهم)) و((بئس للظالمين بدلا)) وغير ذلك، فهذا القسم يشجع الطلبة والباحثين لتطبيق الموضوع المدروس بممارسة كيفية إعراب الكلمات للآيات القرآنية.

الخاتمة

تقدم هذه الدراسة قضية "نعم وبئس" نظريًا وتطبيقيًا، ومن خلال ما تقدم اتضحت الدراسة على أن دراسة نحوية هي محور مهم في فهم اللغة العربية، ويختلف النحاة القدامى والمحدثون في موضوع من موضوعات النحوية من خلال الطرق والمناهج المستخدمة في تأليف مؤلفاتهم، ويؤدي هذا الأمر إلى فهم الدراسات النحوية فهما جيدا لدى متعلمي اللغة العربية. خلصت هذه الدراسة إلى نتائج كما يلي: أولهما عرض موضوع "نعم وبئس كما ورد في أمالي ابن الشجري بذكر محتوياتها ومناهج مستخدمة فيها. الثاني الخلاف النحوي لدى النحاة القدامى والمحدثين في موضوع "نعم وبئس" وهي الفرق في تحديد مفهوم "نعم وبئس"، والمحتويات المتوفرة في مؤلفاتهم قديما

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

وحديثا، والمناهج المستخدمة لتأليف موضوع "نعم وبئس" في كتبهم. تقترح هذه الدراسة إلى الباحثين الآخرين أن يكتشف عن التشابه والمقارنة بين النحاة القدامى والمحدثين في استعراض موضوع نعم وبئس من الجوانب المختلفة التي لا تتناول هذه الدراسة فيها.

المصادروالمراجع

Abdullah, A. A. R. (2018). Al-Khilāf al-Nahwī bayna al-madrasatayn fī kitab al-'inṣāf fī masā'il al-khilāf li Abī al-barakāt al-'Anbārī: Dirāsah nahwiyyah tahlīliyyah al-mubtada' wa al-khabar ni`ma wa bi'sa namuūzajan. Majallah kuliyyāt al-Tarbiyyah 12, p127 – 148. Retrieved from: https://dspace.zu.edu.ly/bitstream/handle/1/305/2.pdf?sequence=5&isAllowed=y

Akram, N. N. H. (2019). Al-Khilāf Al-Nahwī: NaŠ'atuh, Asbābuh, Mażāhiruh. Journal of Arabian Peninsula Centre for Educational and Humanity Researches 1 (1), p153 – 169. Retrieved from: https://apcfra.com/56793/pcra221317.pdf

Al-`āyid, Ahmad. (1989). Al-Mu`jam al-`arabiy al-'asāsī. Al-Rūs: Al-Munażżamah al-`arabiyyah li al-Tarbiyyah wa al-Thaqāfah wa al-`ulūm.

Al-Anbārī, A. R. M (1998). *Al-Inṣāf fī masā'il al-khilāf bayna al-nahwiyyīn al-baṣriyyīn wa al-kūfiyyīn*, Beirut: Dār al-kutub al-`ilmiyyah

Al-Azhari, Muhammad bin Ahmad. (1975). *Tahzib al-lughah*. Cairo: Hay'ah al-Misriyah al-'Ammah lil-Kitab.

Al-Ghalāyaynī, Muṣṭafā. (2005). *Jāmi` al-durūs al-`arabiyyah*. Beirut: Dār al-kutub al-`ilmiyyah.

Al-Jābirī. Hamdah Bint Hāmid. (2014). *Al-Madh wa al-ðamm fī al-'uslūb al-Qur'ānī: Dirāsah nahwiyyah dalāliyyah*. Cairo: Kuliyyah al-dirāsat al-'islāmiyyah wa al-`arabiyyah.

Al-Jabūr, F. M. F. (2019). Al-Madh wa al-ðamm fī al-Qur'ān al-Karīm: Dirāsah waṣfiyyah 'ihṣā'iyyah. Majallah Al-Jāmi'ah Al-Islamiyyah li Al-Dirāsāt Al-Insāniyyah 27 (3), p345 – 378. Retrieved from: https://search.mandumah.com/Record/781980

Al-Mubarrad, Muhammad bin Yazid (1963). *Al-Muqtaḍab*. Beirut: `ālam al-Kutub.

Al-Rajhī, Abduh. (1988). *Al-Taṭbīq Al-Nahwī*. Beirut: Dār al-Nahḍah al-`arabiyyah.

Al-Šarīqī, A. A. R (2020). Ikhtilāf ārā' al-`ulamā' fī uslūbay Al-Madh wa al-ðamm (ni`ma wa bi'sa) bayn al-fi`liyyah wa al-ismiyyah. Majallah kuliyyāt al-tarbiyyah 17 (2), p216 – 225. Retrieved from: https://dspace.zu.edu.ly/bitstream/handle/1/685/Altarpya-part02-Ar-12-Final.pdf?sequence=5&isAllowed=y

Alshibly, O. (2023). Al-Khilāf al-nahwī fī tafsīr ibn Arafah al-Warghamī. *RumeliDE Dil Ve Edebiyat Araştırmaları Dergisi* (*34*), p 1015 - 1029. https://doi.org/10.29000/rumelide.1316240

Amjad, I. T & Ahmad, M. A. (2020). Al-Khilāf al-nahwī wa haqīqah al-madāris al-nahwiyyah. Al-Baqā' Journal for Research and Studies 16 (2). P54 – 86. Retrieved from: https://core.ac.uk/download/286345812.pdf

Azim Mohamad Isa, A., Nasuha Ibrahim, F., Arsyad Abdul Majid, M., Zaidi Zakaria, M., & Abdullah, I. (2021). Methods of Praise and Defamation in The Noble

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

Qur'an. *Jurnal Pengajian Islam*, *14*(1), 20–42. Retrieved from https://jpi.kuis.edu.my/index.php/jpi/article/view/95

Hāşim, M. S. M. (2023). Al-Khilafāt al-nahwiyyah fīmā 'atā `alā "af`āl al-ismiyyah wa al-fi`liyyah. Majallah kuliyyah al-lughatul al-`arabiyyah 35 (2). P2590 – 2679. Retrieved from: https://journals.ekb.eg/article_300800_4f30431ec11e3f3bf9a8b1b9fd4d832d.pdf

Husīn, S. T & Ahmad, J. (2019). Tarkīb al-Madh wa al-ðamm fī al-Qur'ān al-Karīm: Dirāsah dalāliyyah fī ḍau'I al-ittijāh al-ważīfī.*Majallah kuliyyah al-tarbiyyah*, p169 - 203

Ibn Al-Syajarī, H. A. A (1992). *Amālī Ibn Al-Syajarī*, Cairo: Al-Khanjī Publication.

Ibn Manżūr, Abū Al-Faḍl Jamāluddīn Muhammad. (1990). Lisān al-`Arab. Beirut: Dār Ṣādir.

Irāmāyānī, A. H. (2022). Uslūb Al-Madh wa al-ðamm fī surah āli `imrān: dirāsah tahlīliyyah balāghiyyah. Al-Mu`allaqāt al-majallah al-`ilmiyyah li dirāsāt al-lughah al-'arabiyyah 1 (2), p300 – 380.

Khayr, A. M. A. M. (2020). Ni'ma wa Bi'sa `inda Al-Farrā', *Al-Majallah Al-`ilmiyyah li kuliyyah Al-Dirāsāt Al-Islāmiyyah wa Al-`arabiyyah li Al-Banīn* 39 (2). p 3731-3762. 10.21608/bfsa.2020.173172

Mohammad, S, O. (2023). Analysis of the speech of praise and slander in the Holy Qur'an, Majallah al-Tarbiyyah li al-`ulūm al-insāniyyah 3 (11), p67 – 91. Retrieved from: https://jeh.mosuljournals.com/article_180035_464ca5463e49ac67ef8d6ea122eaaddb.pdf

Muṣṭafā. Ibrāhīm. (1989). Al-Mu'jam al-Wasīṭ. Istanbul: Dār al-Da'wah.

Ṣālih, M. M. (2016). Min asālib al-Madh wa al-ðamm fī al-Qur'ān al-Karīm: Dirāsah nahwiyyah 'ihṣā'iyyah. *Majallah al-`ulūm wa al-buhūth 17* (1), p 183 – 195.

Sibawayh, A. B. A. (1982). *Al-Kitāb*, Cairo: Maktabah Al-Khānijī, edited by: Abdul Salam

Taghrīd, Z. H. (2023). Al-Khilāf al-nahwī li al-asmā' al-sittah 'inda al-nuhāt. Majallah al-Turāth al-`ilmī al-'arabī 20 (3). p169 – 186. Retrieved from: https://jrashc.uobaghdad.edu.iq/index.php/jrashc/article/view/1048/929.

Ţālibī, Huwārī. (2010). Asālib al-madh wa al-ðamm fī al-Qur'ān al-Karīm. Doctoral Thesis. Algeria: Faculty of Islamic Studies, University of Emir Abdelkadir

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)